

اسم المادة: الأدب في الدعاء

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

حياة
Way2allah.com
way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: الأدب في الدعاء
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعنا وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وبعد؛

في كثير من الأحوال بنقع في أزمات وبنقع في مشكلات ويظل الإنسان منا يدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يرفع عنه هذه الأزمة فلا تُرفع، في كثير من الأوقات بيتسلط على الإنسان ظالم من الظلمة، ويظل الإنسان يدعو الله –عز وجل– ليل نهار لإنه مؤمن إن دعوة المظلوم مستجابة، ولكن لا يستجيب الله له ويزداد الظالم ظلمًا، ويزداد المظلوم قهرًا وغير ذلك.

وهنا في كتير من الأوقات بيتساءل الإنسان منا هو إحنا ليه ربنا –سبحانه وتعالى– بندعوه فلا يستجيب لنا؟ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الأدب المفرد بدأ يحط لنا كده بعض الأسباب اللي بتكون سبب إن ربنا –عز وجل– لا يستجيب هذا الدعاء، وبوب أبواب كثيرة بصراحة في هذه في هذا الباب.

برضه في بعض الأوقات كتير مننا –بغض النظر إنه بيدعو ولا يستجاب له–، كتير مننا في بعض الأوقات بيجي يدعي ربنا –سبحانه وتعالى– يقول لك: طب ادعي أنت وأنا هأمن عليك أصل أنا مش عارف أصلًا أنا هدعي إيه، ولا عارف أنا هقول إيه. فكتير مننا في بعض الأوقات هو ما بيعرفش أصلًا يدعي ربنا فيقول إيه، فالإمام البخاري برضه عالج لنا هذه المشكلة أو هذه القضية أنك لو عايز تدعي أنا هقول لك بعض الدعوات اللي أُثِرَت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشان تبقى وأنت بتدعي عارف أنت بتدعي ربنا –سبحانه وتعالى– ازاي.

ده كان ملخص الأمور اللي الإمام البخاري ذكرها في باب الدعاء وما يتعلق به، وهنحاول مع بعض كده بقدر المستطاع إن شاء الله إن أحنا نذكر لكم بعض هذه الأمور بإذن الله عشان تكون دعواتنا مستجابة.

أول حاجة عشان نتكلم في مسألة الدعاء لازم نتكلم أولاً عن فضله، فأول ما يتعلق بالدعاء هو ما يتعلق بالفضل، وغالباً أحبابي إن الإنسان مننا لما بيحاول يعمل حاجة معينة حتى علماء التنمية البشرية الآن في زماننا عملوا علم كامل اسمه علم التحفيز، أو باب من الأبواب اللي دايماً بيدرسوها اسمه التحفيز، بيعرفوا مندوب المبيعات أو أي إنسان كان إزاي يكون عنده علم وآليات وكلام يتكلم به علشان يحفز اللي قدامه على شراء هذا المنتج، وبتوع الدعاية والإعلان برضه نفس القصة عندهم إزاي يحفزك إن أنت تقوم تشتغل.



وإحنا كدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– يعني إحنا محتاجين أصلًا إن إحنا نحفز الناس على عمل الخير، فلازم من البداية إن احنا عشان نحفز الناس على عمل الخير؛ التحفيز ده على فكرة بيبقى ماشي في طريقين ما بين الترغيب وما بين الترهيب. أما الترغيب فالنبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر لنا أحاديث كتيرة جدًا جدًا جدًا بيرغبنا فيها في شأن الدعاء، فيقول لنا –صلى الله عليه وسلم– كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ اللَّهَ يقولُ: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي وأنا معهُ إذا دَعانِي"[1]
العبد كل أما يكون مظلوم أو في حالة من الهم أو الغم أو الكرب، وهو شاعر يعني أنه خلاص لو في الوقت ده أنت لو رفعت إيديك وبدأت تدعو الله –سبحانه وتعالى– فإن الله معك، ينصرك، يؤيدك، يثبتك، وده تأييد ونصرة وتثبيت من الله –سبحانه وتعالى– لك. وأنا معهُ إذا دَعانِي مش كده وبس، بل ربنا –سبحانه وتعالى– علمنا إن أعظم وأجل عبادة من الممكن إن الإنسان يتقرب بها إلى الله –سبحانه وتعالى– هي الدعاء، فسمى ربنا –عز وجل– في القرآن الدعاء هو العبادة، قال ربنا –تبارك وتعالى–: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" الأنبياء:٩٠، فالدعاء هنا معناه؛ ويعبدوننا رغبا ورهبا.

كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" غافر:٦٠، يبقى الأمر هنا بالدعاء، ثم قال: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي" فجعل الله –سبحانه وتعالى– الدعاء عبادة، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أبي داود والترمذي قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الدعاءُ هو العِبادةُ"، وفي رواية: "أفضلُ العِبادةِ الدُّعاءُ"، أفضل عبادة تتقرب بها إلي الله –سبحانه وتعالى– أنك تدعو ربك –عز وجل–.
وعند الترمذي والحاكم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليسَ شيءٌ أكْرمَ على اللَّهِ تعالى منَ الدُّعاءِ"، فأقرب عبادة، أقرب عمل، أقرب شيء تتقرب بيه إلي الله –سبحانه وتعالى– الدعاء.
بل عايز دايماً أقول لكل إنسان بيدعو الله –سبحانه وتعالى– حتى لو في يوم من الأيام ربنا –عز وجل– لم يستجب لك دعاءك، يكفيك شرفًا إنك في يوم من الأيام رفعت إيدك ودعيت ربنا –سبحانه وتعالى–.
ولاحظوا معايا أن معظم الأحاديث اللي وردت في الدعاء بتبقي أحاديث قدسية في فضل الدعاء، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قال اللَّهُ تعالَى: يا ابنَ آدمَ، إنك ما دعَوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي"[2] أنا عايزك تحس، أنا عايزك تاخد بالك من حاجة؛ إنك وأنت رافع إيديك كده، طول ما انت رافع إيديك كده بتدعو الله، ربنا –عز وجل– بيغفر ليك ذنوبك، فإذا نزلت الإيدين دول بالدعاء خلاص غفر الله لك ما تقدم من ذنبك. يا ابنَ آدمَ، إنك ما دعَوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي

كتير من الناس بيسأل وبيقول: هو أنا ليه بدعو ربنا –سبحانه وتعالى– وربنا –عز وجل– مستجبش ليا؟ لازم نفهم كويس جدًا إن أي إنسان مننا في يوم من الأيام بيدعو الله –سبحانه وتعالى– بدعوة؛ ربنا –عز وجل– بيستجيب، لأن ده قانون لربنا في الكون؛ اللي بيدعي ربنا بحاجة ربنا –عز وجل– هيستجيب له، ولكن هي القضية كلها في قضية ازاي ربنا –سبحانه وتعالى– استجاب لك؟ لأن بعض الناس بيظن إن أنا أقول يا رب أنا عايز مية ألف جنيه دلوقتي، فإذا المية ألف جنيه نزلت يبقى ربنا –سبحانه وتعالى– استجاب، إذا المية ألف جنيه منزلتش يبقي ربنا –سبحانه وتعالى– لم يستجب، لا يا جماعة، هي الصور مختلفة؛ صور الإجابة مختلفة، أنت لما طلبت من ربنا –عز وجل– رزق؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا إيه؟ "ما من مسلِمٍ يَدعو، ليسَ بإثمٍ ولا بِقطيعةِ رَحِمٍ إلَّا أَعطاه إحدَى ثلاثٍ: إمَّا أن يُعَجِّلَ لهُ دَعوَتَهُ" –فيوفيه له في الدنيا مثلًا واحد يا رب أسألك أن ترزقني مليون جنيه، فيكون في عم له كان مسافر طول عمره بره جت له سكتة قلبية، ولاده

[1] صحيح مسلم
[2] صحيح الجامع



كلهم ماتوا معه خلاص بقى هو الوريث الوحيد وجاله المليون جنيه اللي طلبهم، لأ، جاله بزيادة كمان، فده نوع من أنواع الاستجابة. قال فأما أن يعجل له ما طلب فيوفيه إياه في الدنيا، ربنا –عز وجل– لم يرزقه الولد، فقال: يا رب ارزقني الولد وخلاص الحمد لله ربنا رزقه بالولد وكان عنده مش ولد واحد أولاد كُتُر– وإمَّا أن يَدْفَعَ عنهُ من السُّوءِ مِثْلَها –ما يساوي ما طلب، كان في يوم من الأيام طب يا رب أنا عايز مية ألف جنيه، فربنا –سبحانه وتعالى– صرف عنه مرض؛ المرض ده كان ربنا قدر إن المرض ده ينزل عليه، والمرض ده لما ينزل هيصرف قصاد المرض مية ألف جنيه، فربنا –عز وجل– استجاب لك فصرف عنك ده بمية ألف جنيه صرف عنك مرض بمية ألف جنيه.

كان بيقول يا رب وسع علي في رزقي فسبحان الله ربنا رزقه تاني يوم بألف جنيه، ألف جنيه ايه! إيه تعمل دلوقتي؟ ولا حاجة، ولكن –سبحان الله– كان ربنا قدر أن هو ماشي على الطريق أن العربية تعمل حادثة يدفع على العربية خمسين ستين ألف جنيه أو العربية تبوظ فيحتاج إن هو يشتري عربية جديدة، فربنا –عز وجل– دفع عنه هذا السوء، دفع عنه هذا الشر فما شاء الله ربنا –سبحانه وتعالى– أكرمه بإيه؟ بالألف جنيه اللي هي كان ممكن يكون قصادها مية ألف جنيه، ولكن الحمد لله ربنا –عز وجل– نجاه من حادث عظيم كبير جدًا جدًا كان ممكن يقع فيه.

فممكن أقول يا رب أنا عايز مية ألف جنيه فيبعت لي مية ألف جنيه أو يديني مية ألف جنيه أو يرزقني بمية ألف جنيه، أو يدفع عني سوء، يدفع عني مرض، يدفع عني مصيبة، يدفع عني كذا.

ربنا –سبحانه وتعالى– قدر كده في يوم من الأيام أن هو عنده مصنع كده وطلب أن ربنا –عز وجل– يرزقه بمبلغ كبير من المال، فسبحان الله يعني في يوم من الأيام اتأخر شوية؛ هو ميعاده بيمشي الساعة اتنين اتأخر شوية الساعة اتنين ونص كده حصل ماس كهربي في الأوضة اللي هو قاعد فيها، فقام بسرعة كده جاب المية وطفى أو جاب طفاية الحريق وطفى، لو ما كانش موجود في الوقت ده وطفى الحريق كان ممكن الحريق اللي في الأوضة ده يوصل للمصنع كله، فتبقي الخسارة بالملايين، فهنا ربنا هو كان بيقول يا رب أنا عايز مبلغ معين أو قدر معين من المال أو يوسع علي في رزقي، فسبحان الله ربنا دفع عنه من السوء ما يساوي هذا الأمر سبحان الله!

كان في يوم ماسك شنطته كده وكان هييجي حرامي يشد الشنطة أو إلى آخره كان في سوء هيحصل، فربنا دفع عنه هذا السوء. وأما الصورة التالتة من صور الإجابة "وإمَّا أن يَدَّخِرَها لهُ في الآخرةِ" أنت طلبت من ربنا –عز وجل– يوسع عليك الرزق، فهذا الرزق ربنا –عز وجل– ضيقه عليك في الدنيا فازددت بلاءً في الدنيا لترتفع بهذا الرزق العظيم في الآخرة.

ما من عبد يسأل الله مسألة إلا آتاه الله –عز وجل– بها إحدى الثلاث إما أن يعجل له ما سأل وإما أن يدفع عنه من السوء ما يساوي ما سأل وإما أن يؤخر الله –عز وجل– ما سأل فيوفيه إياه يوم القيامة.

لذا لما ربنا –عز وجل– بيقول: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" أحبابي لازم نفهم كويس جدًا أن هذه الإجابة من الله –سبحانه وتعالى– إجابة على معنى ما أردت مش على لفظ ما أردت، وده معنى تاني كان ذكره الإمام ابن الجوزي –رحمة الله عليه– لما كان بيقول كتير من الناس بيسأل الله –عز وجل– إنه يعطي له شيء معين أو يرزقه شيء معين فالله –عز وجل– لا يعطيه هذا الأمر، ليه؟ لأن الله –سبحانه وتعالى– يعلم أن هو لما قال يا رب أنا عايز المية ألف جنيه الله يعلم لو أداله المية ألف جنيه هيفسد، هيفجر، كما قال ربنا –عز وجل–: "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ" الشورى:٢٧، فيه بعض الناس كده –سبحان الله– تبقى ماشي في الشارع راكب عربية صغيرة كده وسبحان الله طاير بيها وسط الناس ويجي يمين ويجي شمال، فتقول –سبحان الله– إن الإنسان ده ربنا ضيق عليه الرزق ورزقه ما كانش واسع، لأن لو جات له بقى عربية كبيرة وبإمكانيات أكتر هيعمل إيه في الناس؟ فيه بعض الناس كده –سبحان الله– لو بُسِطَ له الرزق لفجر، فهو لما قال يا رب وسع علي في رزقي هو طلب الآن المصلحة لنفسه ده المعنى، هو لما قال عايز مية ألف جنيه هو عايز المصلحة واللفظ مية ألف جنيه، فالله –سبحانه وتعالى– علم أن الشخص لو آتاه ما طلب لفظا لفسد، فأعطاه الله –عز وجل– ما سأل معنى فأعطاه الله –عز وجل– ما فيه المصلحة له.



كذلك أيضًا أحبابي من ضمن فوائد الدعاء العظيمة جدًا إن هذا الدعاء بينفع فيما نزل وفيما لم ينزل. يعني من الممكن إن الإنسان في بعض الأوقات يقول: يا رب وسع علي رزقي، يا رب كذا، يا رب كذا، يا رب أعطني كذا، يا رب كذا، يظل الإنسان يدعو.

إنسان مثلا نقول له ادعي ربنا –عز وجل– بالهداية والشفاء كده، يقول وأنا أدعي بالهداية ليه؟ الحمد لله أنا ماشي كويس. يا سيدي لعل كان فيه فتنة بعد سنة أو اتنين كان من الممكن إن أنت تقع فيها فلما بتقول يا رب اهدني يا رب اهدي قلبي لعل إن ربنا –سبحانه وتعالى– كان لو ما دعيتش بهذه الدعوة كان ممكن بعد سنة لما تحدث هذه الفتنة، تفتن.

يعني مثلاً الأحداث الماضية في مصر كان فيه شباب كتير جدًا ملتزم واتفتن، ده لو كان زمان بيدعو بالهداية لعل كان ربنا لما حدثت فتنة كان هداه الله وثبته الله، وهكذا، عشان كده كان النبي بيقول لنا كما رواه الترمذي والحاكم: "الدُّعاءَ ينفعُ مِمَّا نزلَ ومِمَّا لم ينزِلْ".

الأمر التاني ودي مسألة مهمة جدًا إن ممكن في بعض الأوقات ربنا –عز وجل– يكون قدر علينا أمر معين، ربنا قدر كده في بعض الأوقات إنه يسلط ظالم علينا، أو إن ربنا –عز وجل– يقدر إن الإنسان يصاب بمرض أو الإنسان يصاب ببلاء معين، خلاص البلاء وقع خلاص طالما البلاء وقع لا أدعو؟ لا لا لا قال –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَرُدُّ القدرَ إلَّا الدُّعاءُ"[٣]، الذي يرد هذا التقدير اللي ربنا –عز وجل– قدره عليك إلا الدعاء بس، هو ده اللي ربنا –سبحانه وتعالى– من الممكن أن يكتبه للإنسان.

يبقى إذاً ده كله جانب علشان أنت تشد حيلك بقى وادعي ربنا إن شاء الله يوفقك.

أما الجانب الثاني برضه عشان تجتهد في الدعاء أنك لازم تعرف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إن هذا الإنسان الذي لا يسأل ربه –عز وجل–، فإن الله –عز وجل– يعاقبه بعقوبة شديدة جدًا ذكرها الإمام البخاري في باب كامل في باب الدعاء فقال الإمام البخاري –رحمة الله عليه–: باب من لم يسأل الله يغضب عليه الذي لا يسأل ربه –عز وجل– يغضب عليه الله –سبحانه وتعالى–، لإن الإنسان اللي ما بيدعيش ربنا –سبحانه وتعالى– إيه؟ أنت مستشعر أن أنت مش عايز ربنا؟ مش محتاج ربنا؟ أنت هتستشعر أن أنت خلاص يعني؟

لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من لم يسألِ اللهَ غضِبَ اللهُ عليه"[٤] وفي رواية: "مَن لم يسألِ اللهَ يغضبْ علَيهِ"[٥]

بعد ما اتكلمنا الآن عن فضل الدعاء محتاجين أن احنا نتكلم النهاردة على مسألة آداب الدعاء وأنا أرى والله أعلم إن أول وأهم أدب من هذه الآداب للأسف كتير من الناس مننا ما بيعملهوش وبيقع في عكسه ودي في حد ذاتها مشكلة، وده بيكون سبب إن دعاءنا لا يُستجاب؛ أنا واقع في كرب شديد جدًا أنا استدنت دين ومش قادر أرد، فأول حاجة بأعملها أروح أكلم أستاذ ياسر، أكلم محمد، الله يكرمكم معلش ساعدوني في الدين ده، مش ده اللي بيحصل مننا؟ فأنا غالباً بروح للمخلوق قبل ما أروح للخالق، بدور على واسطة تمشي لي حاجتي قبل ما أقول لربنا يا رب ييسر لي أموري ووفقني، واسمعوها مني كويس أن ده أول سبب من الأسباب اللي تخلي دعاءنا أصلًا لا يستجاب، لو هنسأل الآن هنقول إيه هي آداب الدعاء؟ أو هنعكس نقول هي إيه الأسباب اللي تخلينا أصلًا ربنا –عز وجل– هيستجيب لنا؟

هأقول لك أول حاجة إن أنت لما وقعت عليك المشكلة ما سألتش ربنا، إنما سألت الخلق.

اسمعوا الحديث ده اللي يمكن بعضكم يسمعه لأول مرة، هو حديث مهم جداً معانا في الباب، الحديث رواه أبو داود والترمذي والحاكم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: من نزلت به فاقة –فاقة هنا مش معناها مرض ولكن الفاقة هنا ممكن تكون فاقة مادية فلوس أو فاقة صحية مرض أو فاقة معنوية أمراض وغير ذلك، "مَن نَزَلَتْ به فَاقَةٌ، فأَنْزَلَهَا بالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فاقَتُه –واحد في يوم من الأيام يشعر إن هو بيمر

[٣] صحيح ابن ماجه
[٤] صحيح الأدب المفرد
[٥] صحيح الترمذي



بمرحلة من الفتور، بيمر بمرحلة من ضعف الإيمان، فيروح يسأل يا شيخ أنا (ده كويس إنك تسأل شيخ) ولكن كان المفترض قبل ما تسأل الشيخ تروح عند مين؟ تروح لربنا –سبحانه وتعالى– تسأله الأول، وخد بالك من حاجة من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس، قال أهل العلم: فأنزلها بالناس أي أظهرها للناس أولاً على سبيل الشكاية وطلب المعونة قبل أن يسأل ربه –سبحانه وتعالى–.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن نَزَلَتْ به فَاقةٌ، فأَنزَلَها بالنَّاسِ، لَم تُسدَّ فاقتُه –وقعت في كرب، واحدة ربنا –عز وجل– لم يرزقها الولد فعمالة تجري على الدكاترة يمين وشمال وما سألتش ربنا –سبحانه وتعالى–، ومَن نَزلَتْ به فاقةً، فأنزلَها باللهِ –طلبت الولد من ربنا، وقعت في كرب فطلبته من ربنا، ربنا –عز وجل– سلط عليه ظالما فهو بيدور على حد يرفع الظالم ده عنه وما سألش ربنا، قال ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله المرة دي بقى أنزلها بالله فأنزلها بالله– فيُوشِكُ اللهُ له برزقٍ عاجلٍ، أو آجلٍ"[٦] والرزق ده مانظنوش برضه أن هو فلوس، رزق عاجل أن الظالم يزول، رزق عاجل إن ربنا –عز وجل– يعطيه المال، رزق عاجل إن ربنا يرزقها الولد، رزق عاجل إن ربنا يوفقه في حياته، رزق عاجل إن ربنا ييسر له أموره، خدت بالك؟ أو آجل.

فأول أمر إحنا محتاجين إن احنا أول ما نقع في كرب نقع في مشكلة إن احنا نلجأ إلى ربنا –سبحانه وتعالى– ده الأمر الأول.

الأمر التاني من الأمور اللي بتخلي كتير من الأوقات الدعاء لا يستجاب أن احنا علاقتنا أصلًا مع ربنا ما بتبقاش كويسة، أنا حالي مع ربنا مش كويس، ولازم نفهم كويس جدًا أحبابي إن ربنا –عز وجل– وضع لنا قوانين في الدعاء، ربنا بيقول لنا: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" البقرة:١٨٦، يبقى ده النوع الأول من الإجابة اللي ربنا ذكره في الآية، قال الله –سبحانه وتعالى–: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ يبقى هذه إجابة من الله –سبحانه وتعالى– أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ طب يا رب نعمل ايه؟ قال: "فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" وده النوع التاني من الاستجابة؛ استجابتك أنت لربنا –سبحانه وتعالى–.

واحد بيصلي ومحافظ على صلاته وطائع لله وقريب من الله –سبحانه وتعالى–، تكون النتيجة أن هو كده أولًا: استجاب لله –سبحانه وتعالى– فكان مستجيبًا لله، "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ" آل عمران:١٧٢، هو مستجيب لله ومستجيب للرسول، منفذ للأوامر؛ ده لما بيدعو ربنا –عز وجل– بيتعامل معاه من جنس ما تعامل العبد مع ربه، فاهم هو كويس الله يتعامل معنا من جنس ما نتعامل معه.

واحد ما شاء الله مستجيب لله تكون النتيجة إن ربنا يستجيب له، واضحة جدا أنا مش عارف ليه دايمًا الناس لما بتتكلم على الدعاء بتذكر النص الأول من الآية ما بتذكرش النص التاني، قال الله –سبحانه وتعالى–: "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا" يبقى أنت استجيب علشان ربنا يستجيب.

وخد بالك على قدر إجابتك لله تكون إجابة الله لك، لازم نفهم هذا القانون، لازم نفهم القانون ده كل ما تكون علاقتي مع ربنا كويسة هتكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– يوفقني ويكرمني ويستجيب لي الدعاء.

هذا القانون أيضاً ذكره ربنا –عز وجل– في سورة الأنبياء، قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" الأنبياء٨٩:٩٠، وزكريا دي كانت القصة قبل الأخيرة من قصص الأنبياء بعد ما ذكر قصة موسى وهارون وقصة إبراهيم وقصة نوح وقصة لوط وقصة سليمان وداود وقصة أيوب المريض وقصة يونس اللي وقع في الكرب، ودي قصة زكريا اللي ما كنش عنده الولد، ربنا بعد ما ذكر قصص كل هؤلاء قال لنا في نهاية القصص إيه؟ قال لنا: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" هؤلاء الأنبياء الصالحون كان لهم حال مع الله –عز وجل–، يسارعون في الخيرات، ده هو مش

[٦] صحيح الجامع

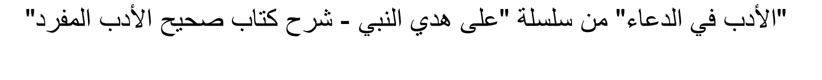
بيستجيب لأوامر ربنا ده كان بيسارع في الخيرات، كان عندهم روح المنافسة في طاعة الله، خد بالك يسارعون في الخيرات، ربنا قال لنا: "وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ" آل عمران:١٣٣، -يبقى المغفرة دي في مكان- أنا أسارع إلى المسجد سارعوا إلى المساجد، أنا رايح للمسجد فالمسارعة فعل يحتاج معه إلى الحرف إلى إلى، أروح لكذا، إنما ربنا بيقول لنا يسارعون في الخيرات، ده وي كأن ربنا بيقول لنا ده لو الخيرات دي كانت دايرة هم جوه دايرة الخيرات أصلًا، هو جوه الخير وجوه الخير بيتسابق كمان لهذه الخيرات، "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ".

يبقى إذًا على قدر استجابتي لربنا بتكون إجابة ربنا -عز وجل- لي، يبقى إذًا الأدب الأول من الآداب؛ ارجع إلى ربك -عز وجل-، اسأل ربك -عز وجل-، الأمر التاني استجب لله -سبحانه وتعالى-.

الأمر التالت ده أمر مهم جدًا جدًا جدًا إنك لازم تترك معاصيك، كتير من الناس يظن إنه يفضل يعصي ربنا يعصي ويعصي يعصي يعصي ويعصي وربنا -عز وجل- يستجيب له، أحبابي كلما كان الإنسان له حال مع الله -عز وجل- الصورة التانية بترك المعصية كلما كانت إجابة الله -سبحانه وتعالى- له أسرع، وعلى النقيض كلما كان الإنسان متلبساً بالمعاصي متلبساً بالبعد عن الله أنى يستجيب الله -سبحانه وتعالى- له، كما قال لنا النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ "ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟!"[٧] إنسان حاله كده يأكل حرام ويشرب حرام وغذي بالحرام ويلبس الحرام ويتكلم بالحرام ويمشي إلى الحرام أنى يستجيب الله له؟ أنى يستجيب الله له؟ فارق كبير جداً بين اتنين دعوا ربنا -سبحانه وتعالى- في موقف شديد؛ يونس ألقي في بطن الحوت، وفرعون ألقي في البحر، الاتنين ألقوا في البحر يونس -عليه الصلاة والسلام- وفرعون، أما يونس فربنا قال لنا إيه؟ قال الله -سبحانه وتعالى-: "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" الصافات١٤٣:١٤٤، سيدنا يونس كان له حال مع الله؛ عبادة وطاعة وقرب من الله -عز وجل-، فكانت النتيجة أن ربنا -عز وجل- نجاه، طب فرعون لما وقف في البحر برضه دعا ربنا -سبحانه وتعالى- "قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ" -فربنا قال لنا ايه؟ قال:- "آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ" يونس٩٠:٩١، أنت كانت علاقتك معانا أصلًا علاقة معصية، "آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً"

فالشاهد الاتنين ألقوا في البحر، الاتنين دعوا ربنا -عز وجل-، واحد منهم خرج وربنا -عز وجل- أكرمه إكرام شديد هو يونس -عليه الصلاة والسلام-، نظرًا لأنه مش عشان نبي من الأنبياء ده ده ممكن يكون سبب، ولكن السبب الأساسي ربنا ذكره لنا في القرآن "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" ومش عشان نبي ربنا خرجه، ربنا -سبحانه وتعالى- قال لنا ممكن تكون إنسان عادي جدًا مش نبي من الأنبياء وربنا يخرجك من هذا الكرب، قال الله -سبحانه وتعالى-: "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ -وإيه؟- وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ" الأنبياء٨٧:٨٨، وكذلك ننجي ننجي المؤمنين، يبقى ربنا هنا بيقول لنا إن ما نجاهوش عشان نبي، ولكن نجاه عشان كان فيه عمل صالح، وقال لو كان فيه مؤمن عنده عمل صالح ووقع في نفس الموقف ممكن ربنا -عز وجل- ينجيه كما نجا يونس -عليه الصلاة والسلام-، عشان كده ربنا قال لنا ختم الآيات: "وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ".

[٧] صحيح مسلم

أما الجانب التالت فرعون لما ألقي في البحر ولكن ربنا –عز وجل– لم يستجب لدعائه، ليه؟ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ فالأمر التالت اللي ممكن يخلي الإنسان مننا دعاءه لا يستجاب هي مسألة إنه كانت في معصية بينه وبين الله.

الأمر الرابع ودي من الأمور اللي ممكن ربنا –عز وجل– لا يستجيب بها الدعاء؛ هي عدم وجود علاقة ثابتة مضطردة مع الله –عز وجل– عارف اللي أنا أقول لك إيه؟ واحد ما بيعرفش ربنا إلا في وقت شدته بس، واحد ما بيعرفش ربنا إلا في وقت بلائه بس، واحد هو لا يجيد التعامل مع الله –عز وجل– إلا في وقت الشدة بس، يعني مثلاً ما تشوفهوش في المسجد إلا في أيام الامتحانات بس، يوم ما بيخلص الامتحان ما عدتش تشوفه خلاص، صح؟ واحد ربنا ابتلاه بمرض هو ما بيدعيش ربنا إلا في الوقت ده بس، ما بيصليش إلا في الوقت ده بس، إنما بمجرد ما بيترفع عنه البلاء خلاص بقى، يرجع كده كفاية كده يا رب كويس قوي أنا عبدتك كفاية كده قوي، عشان كده بقول لكم اللي عايز فعلاً يكون له دعوة مستجابة لازم استقامة الحال، ولعلنا نفهم ده أحبابي من قول الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا"، يدعوننا رغبًا ورهبًا معناها إن كان الحال عندهم مستوي، في حالة الشدة في حالة الرخاء هم بيعبدوا ربنا –عز وجل–، وبيدعوا ربنا –سبحانه وتعالى–، في حالة الأزمات وفي حالة انتهاء الأزمات برضه هو علاقته مع ربنا –سبحانه وتعالى– مستقيمة.

سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام– في مرحلة البلاء دعا ربنا، وفي مرحلة الرخاء دعا ربنا، هو ربنا –عز وجل– دايما مذكور عنده، لذا قال لنا النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند الترمذي والحاكم: "من سرَّهُ أن يستجيبَ اللَّهُ لهُ عندَ الشَّدائدِ فليكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ"، حاول دايماً يكون لك حال مع ربنا –عز وجل– في الرخاء، عشان في وقت الشدة ربنا –عز وجل– يستجيب لك.

من الأمور أيضاً اللي الإنسان مننا بيعملها وللأسف لا يستجيب الله –سبحانه وتعالى– له؛ كلام جميل جداً ذكره قال باب: من قال يستجاب للعبد ما لم يُعَجِّل بعض الناس بتدعي ربنا –سبحانه وتعالى– وتستعجل، أنا عايزة الولد دلوقتي يبقى دلوقتي، يبقى أنا هدعي دلوقتي، لا، لأن أنا عايز ربنا –عز وجل– يستجيب لي دلوقتي، لا، مفيش حاجة اسمها كده، ما تستعجلش، ادعي ربنا –عز وجل– ولا تتعجل، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"[8]

أخت قاعدة مع أخت من أخواتها في يوم من الأيام تقول لها إيه؟ تقول لها أنا واقعة في مشكلة وكذا وكذا، تقولها طب ادعي ربنا، تقول أنا ياما دعيت الدعاء عمل لي إيه؟ –سبحان الله– كان ربما في هذا الوقت ربنا هيستجيب لها، ولكن للأسف ما استجاب الله لها بسبب إن هي قالت الكلمة دي، ممكن الكلمة دي تعطل الدعاء، لذا قال لنا حبيبنا –صلى الله عليه وسلم–: "عجبَ ربُّنا من قنوطِ عبادِه وقربِ غِيَرِه"[9]

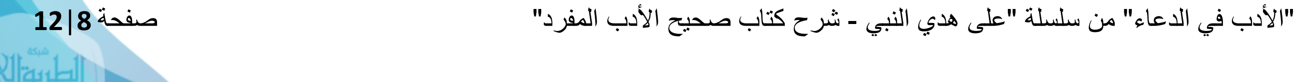
قرب غيره يعني قرب التغيير، التغيير خلاص ربنا هيغير من الحال أهه ولكن قنط العبد، قال أنا ياما دعيت وربنا –عز وجل– لم يستجب لي، استعجل العبد فتكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– لا يغير له بما يريد من خير ولكن يغير له بالشر –والعياذ بالله–.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي" فيدع الدعاء، دعوت فلا أرى يستجيب لي فيدع الدعاء، الوصول لمرحلة القنوط أو الاستعجال ده سبب يجعل الله –سبحانه وتعالى– لا يستجيب للعبد في هذه الحالة.

كذلك أيضاً من المشاكل اللي بيقع فيها كثير من الناس ويخلي دعاءها لا يُستجاب إن هي بتترك الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– عند الدعاء، واحد يرفع ايديه يقول: يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني. يا أخي حتى من الأدب مع مديرك أو الوزير أو المحافظ أو أي

[8] صحيح البخاري

[9] مجموع الفتاوى لابن تيمية



حد؛ من الأدب معاه إنك تكتب إلى السيد الفلاني ومش عارف إيه، وكذا، تبدأ بديباجة كده، وتستشعر إن ده أدب معاه، عمرك شفت في يوم من الأيام واحد دخل على وزير أو محافظ بيكتب له طلب إلا لما ياخد الديباجة دي، حتى في بعض الأوقات كده يخش مثلا في هيئة حكومية يقول لك اكتب على الديباجة دي؛ إلى السيد صاحب المعالي صاحب الفضيلة صاحب مش عارف إيه، الأستاذ الدكتور فلان الفلاني تحية طيبة وبعد، يا أخي اذا كان هذا أدب مع البشر فهو ولله –عز وجل– المثل الأعلى فهذا أولى في حق الله –عز وجل– أن تتأدب مع الله –سبحانه وتعالى–، لذا كان علماؤنا بيعلمونا دايما إن أنت من المستحب إنك تبدأ أولًا بالصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، تبدأ بالاستغفار تبدأ بحمد الله كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أحمد وأبي داود والترمذي: "أن رجلا دعا رب اغفر لي وارحمني فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: عجلت أيها المصلي –أي الداعي– إذا دعا أحدكم ربه فليبدأ بحمد الله بما هو أهله، ويصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم يدعو بما شاء" ابدأ الأول إنك تحمد ربنا؛ اللهم لك الحمد، اتنين؛ صلِّ على النبي –صلى الله عليه وسلم–، حاول إنك تبدأ بالاستغفار عشان ربنا يمحو عنك الذنوب اللي فاتت.

لذا الشيخ وضع لينا في ظل أبواب الدعاء؛ باب سيد الاستغفار ليه باب سيد الاستغفار؟ لأن دعاء سيد الاستغفار يعلمك عدة أمور؛ واحد: يعلمك أولًا إنك تثني على الله –سبحانه وتعالى–، "اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ –بيعلمك إنك ازاي تثني على الله –سبحانه وتعالى– خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي –اعتراف بالذنب عشان ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر لك، لأن قولتلك إن ذنوبك ممكن تعطل الدعاء، فأنت هنا بتدعي إن ربنا –عز وجل– يغفر الذنوب، فيه هنا ثناء على الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه –سبحانه وتعالى–، فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ"[١٠] إلى آخر هذا الدعاء.
يبقى بيعلمك ازاي تذل بين ايدين ربنا؟ ازاي تكون في حالة استضعاف بين ايدين ربنا –سبحانه وتعالى–؟ في حالة مسكنة بين ربنا –سبحانه وتعالى– ازاي تثني على الله؟

الشيخ ذكر أيضًا في وسط آداب الدعاء ذكر باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: باب الصلاة على النبي انت تسأل نفسك هو ليه الإمام البخاري وضع باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– أثناء باب الدعاء؟ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثبت عنه موقوفا عن علي –رضي الله عنه– ومرفوعا للنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حتى يُصلَّى على النبيِّ" كل دعاء محجوب بين السماء والأرض ده موقوف عن علي –رضي الله عنه– ولكنه حكم الرفع، ليه؟ لإن سيدنا علي ما يعرفش الكلام ده إلا إذا كان سمعه من النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالإمام البخاري –رحمة الله عليه– حط لك حديث "من قال اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ وبارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ وترحَّمْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما ترحَّمتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ شهدتُ له يومَ القيامةِ وشفعتُ لهُ"، الشاهد إن الإمام البخاري وضع لنا باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ليه؟ لإن هي سبب من الأسباب اللي بها ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر للعبد ذنبه.

[١٠] صحيح البخاري

كذلك أيضا من الأمور المهمة جدًا في مسألة الدعاء إنك تعزم في المسألة، والشيخ وضع لينا باب فقال باب ليعزم الدعاء فإن الله لا مكره له كما في حديث أبي هريرة: "إذا دَعا أحَدُكُمْ فلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِـئْتَ، ولَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْـأَلَةَ ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَتَعاظَمُهُ شيءٌ أعْطاهُ"[١١] –سبحانه وتعالى–، التأكيد.

كذلك أيضاً أحبابي من الأمور اللي بها ربنا –عز وجل– يستجيب دعاءنا؛ هي مسألة التوسل إلى الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، كما روى أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث بريدة –رضي الله عنه– قال: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُك بأنَّك أنتَ اللهُ الأحَدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ، ولم يُولَدْ، ولم يكُنْ له كُفُوًا أحَدٌ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لقد سَأَلَ اللهَ باسْمِه الأعظَمِ الذي إذا سُئِلَ به أعْطى، وإذا دُعِيَ به أجابَ".

وعند أيضاً أحمد وابن ماجه من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سمع رجل يقول: "اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُك بأنَّ لَك الحمدَ لا إلَه إلَّا أنتَ الحنَّانُ المنَّانُ بديعُ السَّـماواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حيُّ يا قيُّومُ أسـألُك فقالَ النَّبيُّ صـلَّى اللَّهُ عليهِ وسـلَّمَ دعا اللَّهَ باسمِه الأعظمِ".

وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أسماء بنت يزيد –رضي الله عنها– قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اسمُ اللهِ الأعظمُ في سورٍ ثلاثٍ من القرآنِ في البقرةِ وآلِ عمرانَ وطه" قال فبحثنا عنه فوجدناه في قول الله: –القاسم المشترك بين التلات سور– "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" البقرة:٢٥٥.

أولًا ابدأ إنك تروح لربنا –سبحانه وتعالى–، اعمل صالحات كتير، ابعد عن المعاصي، يستوي حالك في حالة الرخاء والشدة بعد ذلك احمد ربنا –سبحانه وتعالى– وأثني عليه بما هو أهل وبخاصة اسمه الأعظم، صلِّ على النبي –صلى الله عليه وسلم–، لا تتعجل لا تتعجل دي نقطة مهمة جداً، الأمر اللي بعد كده ارفع ايديك لربنا –سبحانه وتعالى–، كتير من الناس كده يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، ويبص للسماء كده، من الأدب إنك ترفع يديك إلى السماء.

الإمام البخاري بوب بابا فقال باب رفع الأيدي في الدعاء ليه يضع لنا هذا الباب؟ لأنه سبب من أسباب إجابة الدعاء، إنك ترفع يديك عند الدعاء، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللهَ حييٌّ كريمٌ، يستحي إذا رَفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفرًا خائبتَينِ"[١٢]، وذكر عدة أحاديث في هذه المسألة، فعن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يدعو رافعًا يديه يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي" الحديث. وثبت أيضاً عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضاً عن عائشة أنها سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي، أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ وَشَتَمْتُهُ، فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ"[١٣].

وثبت أيضاً من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلاة الاستسقاء عند الدعاء رفع يديه إلى السماء حتى رأى الصحابة بياض إبطيه فقال: "اللَّهمَّ حوالَيْنا ولا علينا"[١٤]

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا علشان ربنا –عز وجل– يستجيب لنا الدعاء لازم أعرف أحوال وأوقات وأفعال لو عملتها ربنا –سبحانه وتعالى– يستجيب لي؛ منها مثلا المظلوم، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– جعل للمظلوم دعوة مستجابة، لذا قال الإمام البخاري:

---

[١١] صحيح مسلم
[١٢] صححه الألباني
[١٣] صحيح مسلم
[١٤] صحيح البخاري



باب دعاء الرجل على من ظلمه، دعاء الرجل على من ظلمه ويكأن كده بيشير إشارة لطيفة كده إن من الدعوات المستجابة دعوة المظلوم كما قال –صلى الله عليه وسلم–: ثلاث دعوات مستجابات من بينها دعوة المظلوم.

وذكر في الباب حديث جابر كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "اللهُمَّ متَّعْني بسمْعِي وبصرِي، واجعلْهُما الوارِثَ مِنِّي، وانصرْنِي على مَنْ ظلَمَنِي"[15] وفي رواية "وانصرني على من عدى علي".

وفي حديث أيضاً ذكر النبي كما قلت لكم من الدعوات المستجابة دعوة المظلوم.

الشيخ برضه ذكر لنا قال: باب الدعاء عند الصف أي عند الجهاد هذا أيضاً من الدعاء المستجاب، فقال: باب الدعاء عند الصف في سبيل الله وذكر فيه حديث: "ساعتانِ تُفتحُ لهما أبوابُ السَّماءِ وقلَّ داعٍ تُرَدُّ عليه دعوتُهُ حين يَحضرُ النِّداءُ والصَّفُّ في سبيلِ اللهِ"، والحديث طبعا الشيخ ذكره موقوف عن سهل بن سعد وصح مرفوعا عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فعند الجهاد في سبيل الله إذا التقى الصفان؛ صف المؤمنين وصف الكافرين الدعاء هنا مستجاب وعند الدعاء أي عند سماع الأذان.

كذلك أيضاً عند الغيث أي عند نزول المطر فمن الدعوات المستجابة أيضاً؛ الدعاء عند نزول المطر، فذكر الشيخ باب فقال: باب الدعاء عند الغيث وعند المطر تقول عائشة: "أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان إذا رأى ناشِئًا مِن أُفُقٍ مِن آفاقِ السَّماءِ ترَكَ عَمَلَهُ، وإنْ كان في صَلاتِه، ثم يَقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما فيه، فإنْ كشَفَه اللهُ حمِدَ اللهَ، وإنْ مَطَرَتْ قال: اللَّهمَّ صَيِّبًا نافِعًا"[16]

كذلك أيضًا من الدعوات المستجابة دعوات المكروب، الشيخ بوب بابا فقال –رحمة الله عليه–: باب الدعاء عند الكرب وذكر حديث ابن عباس: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ".

كذلك أيضًا من الأوقات اللي بيستجاب فيها الدعاء الثلث الأخير من الليل، ينزل ربنا –عز وجل– في ثلث الليل الآخر فيقول هل من داعٍ؟ هل من مستغفر؟ من الأوقات برضه التي يستجيب الله –عز وجل– فيها الدعاء ما بين الأذان والإقامة كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "الدُّعاءُ بينَ الأَذانِ والإقامةِ لا يُرَدُّ"[17]

كذلك أيضاً ساعة إجابة في يوم الجمعة، والساعة دي ورد فيها حديثين الحديث الأول: فالتمسوها والإمام على المنبر أي والإمام يخطب، وقال العلماء ما بين الخطبتين، وكما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ في الجُمُعَةِ لَساعَةً، لا يُوافِقُها مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فيها خَيْرًا، إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ"[18] فالتمسوها آخر ساعة قبل المغرب دي ساعة إجابة.

كذلك أيضاً الساعة اللي عند الفطر، عند إفطار الإنسان الصائم، فالإنسان الصائم عند فطره له دعوة مستجابة كما ثبت ذلك عن النبي –صلى الله عليه وسلم–.

---

[15] صحيح الجامع

[16] أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه

[17] صحيح ابن حبان

[18] صحيح مسلم



أما الأحوال؛ فالمسافر له دعوة مستجابة، المظلوم له دعوة مستجابة، الوالد لولده له دعوة مستجابة، كذلك أيضاً من الأحوال اللي الإنسان بيكون له فيها دعوة مستجابة؛ إذا ظُلِمْ، ارفع ايديك وادعي ربنا –سبحانه وتعالى– لك دعوة مستجابة.

كذلك أيضاً عندنا أحوال؛ من الأحوال الدعاء في السجود، الدعوة في السجود أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا في السجود من الدعاء، أكثر من السجود وفي أثناء السجود أكثر بقى ايه؟ من الدعاء.

ثم ذكر الشيخ بعد ذلك بقي باب للناس بقى اللي ما بتعرفش إن هي تدعي ربنا –سبحانه وتعالى– باب صور من الدعاء ذكر من ذلك باب الدعاء بطول العمر ادع ربنا –عز وجل– يطول عمرك بس قيدها بحسن العمل، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خيرُكم مَن طالَ عُمرُهُ، وحسُنَ عملُهُ"[19]، ودعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنس فقال: "اللَّهمَّ أكثِرْ مالَهُ وولدَهُ وأطِلْ عُمرَهُ واغفِر ذنبَهُ"[20] طبعا دعوات من النبي –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضاً الشيخ قال: باب التعوذ بالله من الكسل وذكر فيه: "اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من الكسَلِ والهرَمِ والمغرَمِ –اللي هو الدين يعني– والمأثَمِ وأعوذُ بك من فتنةِ المسيحِ الدَّجالِ وأعوذُ بك من عذابِ القبرِ"

كذلك أيضاً دعى دعوات طيبة وهي دعوة أن الله –سبحانه وتعالى– لا يغضب على العبد، فقال الشيخ –رحمة الله عليه– باب دعوات النبي –صلى الله عليه وسلم– وذكر فيها عدة أحاديث:

"اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي" والحديث هذا ضعيف، وذكر فيه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللَّهمَّ عافِني من شرِّ سمعي وبصري، ولساني وقلبي" وذكر أيضاً فيه حديث: "اللهم أعِنِّي ولا تُعِنْ عليَّ ، وانصرْنِي ولا تنصُرْ عليَّ ، وامكرْ لي ولا تمكرْ عليَّ ويسِّرْ لي الهدى" وكان يذكر أيضاً حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والبخل وسوء الكبر وفتنة الصدر وعذاب القبر" وذكر حديث: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ"[21]

وذكر عدة أحاديث طويلة يطول ذكرها الآن عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في كيفية الدعاء.

يبقي إحنا النهاردة أخدنا أربع نقاط أساسية: أخدنا فضل الدعاء، أخدنا آداب الدعاء، أخدنا الأحوال والأوقات التي يستجيب الله –عز وجل– فيها الدعاء، وذكر الشيخ أيضا باب صور من الدعاء.

اكتفي إن شاء الله بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

[19] عمدة التفسير

[20] الأدب المفرد

[21] صحيح مسلم

